البَرِيدُ الأَدَبِيُّ

نابغة عربي

المرحوم حسن كامل الصباح

في أول يوم من هذا الشهر احتفل في بيروت باستقبال جثمان الشاب العالم العربي النابغ حسن كامل الصباح ، وقد علقته المنون بمدينة مالون بالولايات المتحدة يوم ٣١ مارس سنة ١٩٣٥ في حادث طيارة كان قد اشتراها ليرحل بها إلى البلاد العربية فكان فقده خسارة للعلم والاختراع وفجيعة للعرب الذين يرجون بمثل هذا النبوغ البارع أن يثبتوا للناس أن حيويتهم لا تزال فاعلة ، وأن خصائصهم لا تزال كاملة ، وأن مكانهم من المدنية الحديثة لا بد أن يشغلوه :

ولد الفقيد بالنبطية من جبل عامل في ١٦ أغسطس سنة ١٨٩٤ من أسرة تمت بنسبها لابن الصباح أمير الكويت ، وشب مولعاً بالحساب والشعر والفلك ، فدرس الجبر والهندسة بنفسه وهو في اليفاعة من سنه . ثم دخل المدرسة السلطانية ببيروت ثم الجامعة الأمريكية بها ولم يتم دراسته فيها لأنه دخل الجندية ونقل إلى الآستانة فعمل في قسم اللاسلكي تحت قيادة ضابط ألماني درس عليه الألمانية ، وكان قد درس من قبل الفرنسية والانكليزية ، وظل يتابع دروس الرياضة في تلك اللغات حتى انتهت الحرب فعاد إلى دمشق وعين معلماً للرياضيات في المدرسة السلطانية ، وفي عام ١٩٢١ تولى تدريس الحساب في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم بدا له أن يهاجر إلى الولايات المتحدة فالتحق بمؤسسة (ماساتشوستس) الفنية وهي من أرقى مدارس الهندسة في العالم ، ثم انتقل إلى جامعة (النيويس) ، ثم خرج إلى الحياة العاملة فعين في شركة الكهرباء العامة في (سكسنكندي) نيويورك ، وهنالك أثمر نبوغه وأنتجت عبقريته ، فأخذ يدهش الفنيين بابتكاره وإبداعه ، فخصصت له الشركة مختبراً ومكتباً وجعلت تحت يده مهندسين يعملون بإرادته وإرشاده ، وتوالت عليه — حين دوى ذكر اختراعاته في المقامات العلمية والشركات الكهربائية — شهادات العلماء وتهاني العظماء كرئيس المؤسسة الكهربائية في بوسطون ، والأستاذ كاستلو فرانش أستاذ الكهرباء في جامعة ميلان ، والأستاذ موريس لبلان العالم الفرنسي الكبير ، والمستر هوفر رئيس الولايات المتحدة السابق ؛ وسجلت شركة الكهرباء العامة جدول اختراعاته في دائرة السجلات في وشنطون ، وقد بلغ ما سجل منها ثلاثة وأربعون اختراعاً انفقت الشركة في تسجيلها مائة ألف ريال ، وأنفقت على اختراع واحد من تلك الاختراعات ربع مليون ريال ، وهو اختراع في التلفزة يحول أشعة الشمس إلى نار وقوة كهربائية ، وكان يطمع بهذا الاختراع أن يسخر أشعة الشمس المحرقة في الصحراء العربية لانارة المدن والقرى ، وفي سبيل ذلك اشترى الطيارة التي كانت من أسباب وفاته

ومن اختراعاته المسجلة :

١ — طريقة لضبط القوة الصادرة من المقوم الكهربائي رقم الباتنت ١٦٦٩٥٠٢

٢ — حوافظ وضوابط لحماية المقومات الكهربائية من الخط رقم الباتنت ١٧٧٦١٨٩

٣ — طريقة لمنع حدوث هزات عالية في القوة الكهربائية في المقومات الزئبقية ١٨١٧٣١٢

٤ — ملتقط حديث لمنع حدوث انفجار كهربائي منعكس

محول للعزائم الكهربائية العظيمة رقم البانتت ١٨٥٢٢٠٥

٥ — جهاز للتلفزة يحول أشعة الشمس لتار وقوة كهربائية هائلة ١٧٤٩٦٢

٦ — جهاز للتلفزة يستخدم الكهارب المنعكسة بفعل النور رقم البانتت ١٦٩٤٦٦

٧ — جهاز للتلفزة يستخدم النور كضابط للتيار الكهربائى رقم البانتت ١٧٠٦١٦٥ الخ . .

ومما ذكره مدير شركة جنرال الكتريك فى رسالته الى والد الفقيد الجملة الآتية :

« لقد برهن الأستاذ كامل الصباح اثناء خدمته لشركتنا على أنه من أعظم المفكرين الرياضيين فى البلاد الأمريكية ، وأن وفاته خسارة كبيرة لعالم الاختراع »

وقد صرح جهابذة الفن الكهربائى الذين كانوا يلقبونه باديسون الصغير أنه لو نسأ الله فى أجله لعد من أعظم المخترعين

كتاب عن ستالين

ستالين طاغية روسيا السوفيتية من أعظم وأغمض الشخصيات المعاصرة ، إن لم يكن أعظمها وأغمضها جميعاً ؛ فهو يمثل فى شخصه أمة عظيمة وجيلا بأسره ، ورسالة اجتماعية جديدة . وقد صدر أخيراً كتاب عن ستالين بقلم الكاتب الفرنسى هنرى باربيس ، وهنرى باربيس كاتب ثورى ، بل من زعماء كتاب الثورة الاشتراكية ، ومن أعرف الناس بشؤون روسيا السوفيتية وزعيمها ستالين ؛ وقد خلف ستالين منذ أكثر من عشرة أعوام لينين منشىء روسيا السوفيتية ، واستمر يقودها حتى ذلك الوقت ، ولكن شتان بين القائدين ، فان لينين ذهن غربى درس الماركسية (الاشتراكية) كمبدأ وعقيدة ، وتلقاها فى أجواء غربية ؛ ولكن ستالين أسيوى محض ، فهو من بلاد الكرج ، ولم يعرف الثورة ولا الاشتراكية قبل الحرب ، ثم ان لينين ذهن المبادىء والمنطق ؛ ولكن ستالين ذهن عملى خشن فقد تلقى تراث لينين وعمل على حمايته واستمراره بحماسة ؛ ولكنه لم ير بدا من مسايرة الظروف ؛ فارتد الى النظم « البورجوازية » (غير الاشتراكية) يأخذ منها ما يروق له وما يعتقد أنه معين له على توطيد النظم القائمة . وقد كان ستالين فى حياة لينين يمثل الجانب العملى للتجربة الجديدة ، وكان لينين يعجب بآرائه العملية على رغم معارضتها لمبادئه ؛ والمتوفى لينين واستأثر ستالين بالأمر ثارت بينه وبين أقران ليتين وحملة تراثه أمثال تروتسكى وزينوفييف وغيرهما معركة شديدة ؛ ولم يستطع ستالين أن يبطش بهؤلاء الخصوم الذين ينمون عليه سياسته العملية بادىء بدء ، ولكنه استطاع بعد عامين أو ثلاثة أن يضع يده عليهم ، وأن يشتتهم ، وأن يباعد بينهم وبين الثورة

ويصف لنا مسيو باربيس هذه المراحل فى كتابه ، ويدرس خلال شخصية ستالين تاريخ روسيا السوفيتية ، وأطوار الثورة الاشتراكية ؛ وهو يرى أن ستالين بعد لينين هو الشخصية التى تتمثل فيها روسيا السوفيتية ؛ ويذيل عنوان كتابه بهذه العبارة : « عالم جديد يدرس فى شخص رجل »

جائزة الرينصانص

اختتم موسم الجوائز الأدبية الكبرى فى فرنسا بتخصيص جائزة « الرينصانص » لمسيو فرنان فليريه الكاتب الشاعر النورماندى ؛ وفليريه من طبقة الكتاب والشعراء الكهول ، وأصله من نورماندى ، من ذلك الجيل الأدبى الخشن الذى يمتاز بقوة فى أدبه ؛ وقد ظهر قبل الحرب بكتاب اشترك فى وضعه مع الشاعر « الكولس » ولوى برسو ، عنوانه « جحيم المكتبة الوطنية » وفيه يدلل على اطلاع شاسع . بيد أنه مال إلى القريض بعد ذلك ، وأخرج عدة قصائد ومنظومات قوية ساذجة تدل على تأثره بروح وطنه . ثم عالج القصة بعد ذلك فكتب منها : « ثلاث أقاصيص تاريخية » ، « فى عصر الحبيب » ، « الملاذ الأخير » ، « جيم كليك » . بيد أن أعظم قصصه هى « قصة السيدة راتون ، الفتاة الطروب » ، وهى قصة فتاة زلت ، صورت بقوة ومهارة . وعنى فرنان فليريه أيضاً بالمسرح ، وكتب له ؛ فاشترك مع (روجيه ألار) فى وضع «سلستين» و«مدرسة الأساتذة» ومع أمادو ليجا فى إخراج « كارافاكا ، فنان ومصور » ، وغيرها من القطع المسرحية ؛ واشترك أيضاً مع لوى برسو فى كتابة عدة قصص أخرى ؛ ونشر فى مجلة « مركيرده فرانس » عدة فصول وصور نقدية قوية ؛ وقد روعى فى منحه جائزة « الرينصانص » عمله الأدبى كله ، ولم يمنحوه إياها من أجل كتاب معين